خطبة جمعة بعنوان

[حثُ الفهيم على الاجتهاد في طلبِ الرزق الكريم]

*فضيلة الشيخ العلامة
أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الجمعة 18 ربيع الأول 1444هجرية
مسجد إبراهيم _شحوح _ سيئون

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد : فقد روى الإمام احمد في مسنده بسند صحيح، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال:"كُنّا عندَ رسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم، فجاءَ رَجُلٌ من أهلِ الباديةِ عليه جُبّةٌ سِنْجابٍ مَزْرورةٌ بالدِّيباجِ، فقال ألا إنّ صاحِبَكم هذا يُريدُ يَضَعُ كُلّ فارسٍ، ويَرفَعُ كُلّ راعٍ ابنِ راعٍ، قال: فأخَذَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم بمجامِعِ جُبّتِه، وقال: ألا أرى عليك لباسَ مَن لا يَعقِلُ؟ أي أنه لابس الحرير المحرم على الرجال، ثم إنّ نَبيّ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم نوحًا لمّا حَضَرتْه الوفاةُ قال لابنِه: إنّي قاصٌّ عليك الوصيّةَ، آمُرُك باثنَتينِ وأنْهاك عن اثنَتينِ، آمُرُك بلا إلهَ إلّا اللّهُ؛ فإنّ السّمواتِ السّبعَ والأرَضينَ السّبعَ لو كُنّ حَلقةً مُبهَمَةً قَصَمتْهُنّ لا إلهَ إلّا اللّهُ، وسُبحانَ اللّهِ وبحَمدِه؛ فإنّها صَلاةُ كُلّ شَيءٍ، وبها يُرزَقُ الخَلقُ.وأنْهاك عن الشّركِ والكِبْرِ.

....الحديث.

أمره بلا إله إلا الله، نوح عليه الصلاة والسلام ابنه عند مماته بلا إله إلا الله، وذكر له فضلها، وأمره بسبحان الله وبحمده، وذكر له فضلها، ونهاه

عن الشرك والكبر، فنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصية نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام لهذا الرجل الذي أتى من البادية، وعليه ذلك اللباس ويقول تلك الأقوال تعليما فيما يتعلق بتحريم الكبر ، وقد نهى عنه نوح عليه الصلاة والسلام، وبالشرك تحريم الشرك ، ونهاه عن اللباس الذي لا يحل للرجال، وشاهدنا من هذا الحديث أن هذه الطاعة وهي ذكر الله عز وجل سبحان الله وبحمده تسبيح كل شيء،

وبها يرزق الخلق، الخلق يرزقون بطاعة الله ، بذكر الله ، وهذا درس عظيم ، أن من أراد رزق الله ابتغاه بطاعة الله، من أراد رزق الله فإن الله عز وجل خلق الكون كله تسخيرا للعباد ليعبدوه ليطيعوه،{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)}[البقرة:29].

قوله خلق لكم أي مسخرة ، هذا مسخر لكم ، قال الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22)}[البقرة:21،22].

والشاهد أن الله سبحانه وتعالى أنزل من السماء ماء، وأخرج للعباد أرزاقها، فسخر هذه المخلوقات في صالح العباد لطاعته،{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ}[الذاريات:56،57].

أي لا أريد أن يرزقوا أنفسهم ، ليسوا هم الذين يرزقون أنفسهم ولا غيرهم،{وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57)إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)}[الذاريات:58].

فهو منزه أن يطعم وأن يرزق، هو الرزاق سبحانه وتعالى ، وإنما المقصود أن آثار الطاعات والبركات على أرزاق العباد عظيمة، هي أصل أصيل، لا يرزق العباد إلا بطاعة الله، وإن رزقوا وهم على معصية فذلك

متاع قليل ولهم عذاب أليم، لما قال نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام:{رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}[البقرة:126].

قيد إبراهيم طلب الرزق للمؤمنين، قال الله :{قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)}[البقرة:126].

إبراهيم يدعو بالرزق للصالحين، للمؤمنين، والله عز وجل يرزقهم من جنس خلقهم يمتعهم قليلا وإلى النار، إلى عذاب النار وبئس المصير، فمن ابتغى رزق الله عليه أن يلزم طاعة الله، فإن طاعة الله أسباب رزق الله، قال ربنا سبحانه وتعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)}[النحل:97].

فالله وعد المؤمنين العاملين الصالحات أن يحييهم حياة طيبة، وأن يدخر لهم الأجور يوم القيامة، وفي تفسير هذه الآية ما أخرج الإمام مسلم في صحيحه(2808) عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"

إنّ اللهَ لا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بها في الدُّنْيا ويُجْزَى بها في الآخِرَةِ، وأمّا الكافِرُ فيُطْعَمُ بحَسَناتِ ما عَمِلَ بها لِلَّهِ في الدُّنْيا، حتّى إذا أفْضَى إلى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ له حَسَنَةٌ يُجْزَى بها.

عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا واستمتعوا بها، إذا عمل حسنة عملا لله أعطاه الله في الدنيا فقط، أما الآخرة ما له فيها من خلاق، والمؤمن يعطيه الله عز وجل على طاعاته وحسناته بها في الدنيا، وهذا هو الشاهد من الحديث أن الطاعات من أسباب الأرزاق والبركات، طاعات لله سبحانه وتعالى، ومن هذا الباب قول الله عز وجل:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)}[الأعراف:96].

وإلا لو كانوا ملازمين لتقوى الله وللإيمان بالله سبحانه وتعالى

لانفتحت عليه الأرزاق من السماء بالأمطار والخيرات، ومن الأرض بالثمار والبركات، والأمن وسائر الخيرات، ولكن لما كذبوا عوقبوا لأنهم ما أطاعوا الله، ثبت عند ابن ماجة (4019)عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لم تظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ ؛ حتى يُعْلِنُوا بها ؛ إلا فَشَا فيهمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكُنْ مَضَتْ في أسلافِهم الذين مَضَوْا. الجزاء من جنس العمل، إذا جاهروا وأفشوا المعاصي فشت فيهم الأمراض والفتنة، وعقبوا عاجلا وآجلا، مالم يتداركهم الله برحمة بتوبة، قال عليه الصلاة والسلام:"ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وشِدّةِ المُؤْنَةِ ، وجَوْرِ السلطانِ عليهم. هم ينقصون المكيال والميزان حرصا شحا ليثروا ولكن يعاقبون بنقيض مقاصدهم السيئة، فيؤخذون بالشدة، بالسنين، بالقحط، بالجذب شدة المؤنة عليهم. قال عليه الصلاة والسلام:"ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا ، ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللّهِ وعهدَ رسولِه إلا سَلّطَ اللّهُ عليهم عَدُوّهم من غيرِهم ، فأخَذوا بعضَ ما كان في أيْدِيهم ، وما لم تحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ اللّهِ عَزّ وجَلّ ويَتَخَيّرُوا فيما أنْزَلَ اللّهُ. أي من الكتاب والسنة، قال :"مما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم.

إلا جعل اللّهُ بأسَهم بينَهم.

اي من الكتاب والسنة مما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم.

وهذا دليل على أن التخلي عن طاعة الله عقاب عاجل، ولا يحرم الإنسان من رزق الله وفضله إلا بمعصيته، وإلا فإن رزق الله مبسوط على العباد، وكلما قرب العبد من ربه قرب ربه منه، كما في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة، وقال جل وعلا: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65)وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66)}[المائدة:65،66].

لهذا أخبر الله أنهم لو آمنوا واتقوا لانفتحت عليهم البركات من سماء وأرض، ولكن القليل منهم من هو صالح وأكثرهم فاسقون، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث، فبسبب أولئك تحصل الهلكة على الأمة بالمعاصي في الأرض، ولو تحقق عند الناس تقوى الله لما احتاجوا إلى بعض التصرفات التي يفعلونها وهي من معاصي الله، فمن نسي الله نسيه الله، قال الله سبحانه وتعالى :{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (125)قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (126) }[طه:125،126].

أي تترك في العذاب، وفي صحيح مسلم(2968) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل يوم القيامة:"أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لكَ الخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟! فيَقولُ: بَلَى، قالَ: فيَقولُ: أَفَظَنَنْتَ أنّكَ مُلَاقِيَّ؟ فيَقولُ: لَا، فيَقولُ: فإنِّي أَنْسَاكَ كما نَسِيتَنِي.

نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فنسيهم أي تركهم، أتركك في العذاب، ويبقى في عذاب الله خالدا مخلدا، هذا شأن من تعامل بغير طاعة الله أنه يحرم رزق الدنيا والآخرة، ويتركه ربه، وقال الله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَمُدَّنّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (131)}[طه:131].

إذا كان رزق الدنيا على هذا، فرزق الله عز وجل خير وأبقى هو الجنة، ورزق ربك خير وأبقى، فيا عباد الله إن فضل الله يلتمس بطاعة، ومن أعطاه الله في هذه الدنيا وأنعم عليه وهو على معاصيه فإنما يستدرجه، {سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182)وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنّ كَيْدِي مَتِينٌ (183)}[الأعراف:182،183].

قال الله سبحانه وتعالى :{أَيَحْسَبُونَ أَنّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مّالٍ وَبَنِينَ (55)نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (56)}[المؤمنون:55،56]

أي أنه استدراج من الله سبحانه وتعالى:{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (178)}[آل عمران:178].

قال الله :{حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (44)فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45)} [الأنعام:44،45].

اعلم عبد الله أنك تكتسب رزق الله بطاعة الله:{ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ}[الطلاق:1،2].

ثق بالله أن الله سيرزقك من حيث لا تدري ، علمت أو لم تعلم، دنيا وأخرى، فلا ترتكب معصية من أجل تبتغي دنيا رزقا جاها منصبا، كل هذا ليس إليك، :{قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ}[آل عمران:154].

قال الله:{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54)}[الأعراف:54].

سلم واستسلم لله سبحانه وتعالى. تسعد، فإذا افتقدت هذا الأمر كله وطاعة الله عز وجل وأقبلت على الضياع والفتن والقلاقل وما إلى ذلك من مخالفة الشرع فإنك عرضت نفسك للفتن، عرضت نفسك للشر، عرضت لنفسك للفقر حقا، وللضياع حقا، والفتنة حقا،:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)}[النور:63].

والله جل وعلا قد أبان لنا سبلا هي أسباب سعادتنا في الدنيا والأخرى،:{مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[آل عمران:179].

وبين لنا ما نتقي، فأخبرنا بأسباب أرزاقنا في الدنيا والأخرى، وصلاح أحوالنا،:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)}[الأحزاب:70،71].

صلاح الأعمال كله بطاعة الله وملازمة تقواه، أي عمل لك أي قول لك أي حال لك تريد أن يصلح لا تلتمس في ذلك الجانب إلا تقوى الله، ومرضاة الله، ودعاء الله، واللجوء إلى الله، والتوكل على الله، والثقة بالله، تجد منه أعظم الفرج ومن كل شر وشدة أعظم المخرج، أنت مع الله فإذا كنت مع الله كان الله عز وجل معك، ظاهرا وباطنا، دنيا وأخرى ،وهو معكم أينما كنتم، هذه السبل الصحيحة للأرزاق، هذه السبل الصحيحة لأرزاق الدنيا والآخرة، ولكل سعادة فيهما، :"مَنْ كانَتِ الدُّنْيَا هَمّهُ، فَرّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كانَتِ الآخِرَةُ نِيّتَهُ، جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ"؛رواه ابن ماجه (4105) من حديث زَيْد بْن ثابِتٍ رضي الله عنه.

هذا رزق أم لا ؟ أفي شك نحن؟:{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6)}[الجاثية:6].

قال الله:{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ }[العنكبوت:51].

هذا كلام الله ، هذا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، تريد رزق الله أطع الله، ومن طاعتك لله شكر نعمه عليك، أنت عليك نعم ظاهرة وباطنة لا تتجاهلها، إذا تجاهلتها سلبت عنك وأنت لا تشعر، لا تغفل عنها، لا تغفل عن هذه النعم التي عليك، لا تملها، لا تمل النعمة التي عليك، عليك لا تحصى،{وَإِن تَعُدّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ (34)}[إبراهيم:34].

في ظاهرك وباطنك، وحياتك وأوقاتك، وصحتك ،وأهلك وولدك، ودينك، كل ذلك يُتطلب منك حتى تزداد من هذا الرزق العظيم، شكر الله لا تغفل عن ذلك، الشربة تشربها والأكلة تأكلها والكلمة تنطقها والخطوة تخطوها واللبسة تلبسها والحركة تتحركها والنفس تتنفسه وسائر ذلك وغير ذلك مما هو أجل وأدق ،كل ذلك أنت بحاجة أن تشكر نعمة الله عليك،فإذا قصرت خشي من سلب ذلك عنك، وإذ تأذن ربكم،

أخبر وأنذر العباد كونا وشرعا:{ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)}[إبراهيم:7].

تريد المزيد من رزق الله أطع الله عز وجل ترزق زيادة هنا مبهمة غير معينة، كل نعمة عليك شكرت الله عليها تزاد منها، نعمة علم، نعمة جاه، نعمة منصب، نعمة صحة، نعمة ولد، نعمة دنيا، نعمة أخرى، كل ذلك كل نعمة عليك إن أنت شكرت الله عليها أبشر بزيادة رب العالمين، {مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147)} [النساء:147].

هو شاكر، هو كريم وأكرم، تزدد من نعم الله عليك ،تزدد من أرزاق الله لك ،شكر نعمه ظاهرة وباطنة، وإذا آتاك الله من رزقه ،رزق الجاه، رزق العلم، رزق المنصب، رزق الولد، أي رزق أنت فيه انفق منه أبذل منه، أبذل ذلك الخير للناس، للمؤمنين، للصالحين، يابن آدم انفق انفق عليك، انفق، نفقة ابن آدم ليست محدودة بالمال ،النفقة من المال، النفقة من الجاه، النفقة من العلم وأشد البخل به فإنه لو الناس من المال غاية مافيه ماتوا، لكن لو حرموا من العلم ضاع دينهم ودنياهم، تسلط عليهم أعدائهم، حصل لهم كل ضر وشر، فأعظم النفقة والبذل بذل المعروف، بذل السنة، بعد الهداية التي أرسل الله به رساله، أنزل بها كتبه من أجل صلاح العباد ، :{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (2)}[الجمعة:2].

انفق تريد الخير انفق بمساحة نفس، من العلم بسماحة نفس، من الرزق بسماحة نفس، من الجاه بسماحة نفس، بغير كبر ولا أبهة، ولا تعالي على غيرك، وهكذا، انفق لله سبحانه محتسبا، ينفق عليك، تكرم، تدوم عليك النعمة بفضل الله سبحانه وتعالى، وتدعو لك الملائكة :"ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللّهُمّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللّهُمّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا.أخرجه البخاري (1442)، ومسلم (1010) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا كل يوم والملائكة تدعو ودعائها مجاب، دعائهم مجاب،:{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7)}[غافر:7].

وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون،جعلَ اللّهُ عليهِ صَلاة قومٍ أبْرَارٍ ، لَيْسُوا بِظَلَمَةٍ ولا فُجّارٍ ، يَقُومُونَ اللّيْلَ ويَصُومُونَ النّهارَ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه، أما بعد: هذا رزق الدنيا ،وهذه بعض نماذجه، وأعظم رزق تتحصل عليه هو رزق الجنة، هو رزق الآخرة، قال الله جل وعلا مبينا له :{وَلَا تحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مّنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنّ اللّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171)}[آل عمران:170،169].

هم يرزقون، أرواحهم وهم في قبورهم تغدو بأجواف طير خضر في الجنة يرزقون، هذا أعظم رزق، بل أحياء عند ربهم يرزقون، ويرزقون رزقا دائما مستمرا متنوعا،:{كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)}[البقرة:25].

كل هذا من رزق الله، الطعام ،الشراب ، كل نعمة في الجنة هي من رزقهم ، الذي رزقهم الله إياه، بأنواع متنوعة، وقال الله سبحانه وتعالى مبينا على أن ذلك الرزق وهو الجنة حرام على من عصا الله ، إذ أنه في هذه الدنيا يأخذ الرزق استدراجا من ربه له، وليس له، إنما هو للصالحين المؤمنين، ولكن يرزقه استدراجا، ففي الجنة رزقها حرام عليهم، :{وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ} من الماء، من الطعام، يتسولون أهل الجنة، يسألونهم أن يعطوهم طعاما، أن يعطوهم شرابا، {أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا } أناس في الدنيا لعبوا في دينهم، لهو في دنياهم، أخلدوا إلى الأرض، {اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا

وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51)}[الأعراف:50].

أي بسبب جحودهم ونسيانهم، وإنما الشاهد أن رزق الله رزق الجنة الجنة حرام على من مات على الكفر بالله على الشرك بالله، مات على ما يستحق به عذاب الله، قال الله سبحانه:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2)الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)}[الأنفال:2،4].

ولم يوصف رزق الدنيا بالكرم أبدا، إنما وصف بالطيب، ووصف بالحلم، وما وصف بالرزق الكريم إلا في الجنة ، {لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)}

هذا هو الرزق الذي ينبغي أن يطلبه الطالبون، هذا هو الرزق حقا الدائم، :{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107)} هذا رزقهم ضيافتهم{

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108)}[الكهف:107،108].

لا يريدون التحول منها أبدا، وقال :{مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35) }[الرعد:35]

قال الله سبحانه وتعالى:{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59)إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60)جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61)لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (62)}[مريم:59،62].

ليس هناك ليل ولا نهار، ولكن في أوقات، وليس رزقهم محدود في صباح أو مساء في أوائل النهار وأواخره، ولكن لا مقطوعة ولا ممنوعة،

قال الله سبحانه وتعالى:{وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (32)}[فصلت:32].

هذه أرزاقهم، هذه أرزاق الجنة، ألا وهو أعظم رزق يستفيده الإنسان من حياته هذا ويدخره لها، فأنت يا عبدالله اطلب رزق الله دنيا وأخرى بطاعة الله، ولن تتحصل عليه إلا بها، فلو طلبت رزق الله في الدنيا أو في الآخرة بغير طاعة الله فأنت شقي، أنت خالفت السبل التي رسمها الله لعباده، والسبل التي أرسل الله رسله بها، اطلب رزق الله دنيا وأخرى بطاعة الله، بمرضات الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال الله سبحانه:{وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا (8)فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9)أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10)رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11)}[الطلاق:8،11].

أحسن كما قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: أَعْدَدْتُ لِعِبادِي الصّالِحِينَ، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ. أخرجه البخاري (4779)، ومسلم (2824) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فتفكر بكلمة قد أحسن الله له رزقا، أي قد ادخر الله لك رزقا في الجنة، رزقا حسنا لا يخطر على قلب بشر ولا تراه عين، هذه الآية بذاته والله بحاجة إلا أن يتفكر فيها الإنسان ويدبرها، قد أحسن الله له رزقا، وهكذا يقول الله عز وجل:{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38)يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40)}[غافر:38،40].

بدون تحديد، بدون حدود، بغير حساب، رزق مستمر دائم بغير حساب، تأمل هذه الآية، وقول النبي صلى الله عليه وسلم:"ومَوْضِعُ سَوْطِ أحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما عَلَيْهَا.أخرجه البخاري (2892) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

وقال عليه الصلاة والسلام:"ركعتَا الفجرِ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها"؛عن عائشة رضي الله عنها.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:"ولَنصِيفُها على رأسِها خيرٌ من الدنيا وما فِيها.

أي زوجة المؤمن حورية المؤمن الواحد ،الحوارية الواحدة خمارها على رأسها خير من دنياك هذه كلها وما عليها، يرزقون فيه بغير حساب، هذا رزق دائم كما قال الله :{هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (49)جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (52) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (53) إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا} وما هو هذا الرزق مستمر أم منقطع؟ {مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ (54)}[ص:49،54].

لا ينفد، رزق الله دائم مستمر، لا ينفد،ما عندكم ينفد ،رزق الدنيا مهما كان، إما أن تفارقه أو يفارقك، أما رزق الآخرة لا ينفد، ما له من نفاد، {مَا عِندَكُمْ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96)}[النحل:96].

وقال الله:{وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (4)وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (5)}[الضحى:4،5].

هذا رزق الله سبحانه وتعالى، هذا كما أخبر الله سبحانه حال أرزاق الجنة الدائمة المستمرة، وذلك يطول ذكره ولكن عباد الله السعي السعي، والجد الجد، والاجتهاد والنباهة، واليقضة، إلى متى نغفل إلى متى ؟ الأجل قريب، الموت قريب، هذه كلها ما بينك وبينها إلا تموت تلقى خيرا أو شرا، تلقى جنة أو نارا، ما بينك وبين الجنة والنار إلا أن

تموت ، إياك والغفلة، {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)}[ق:19،22].

نسأل الله أن يتوافنا على الإسلام والسنة، وأن يكرمنا بطاعته والمنة، وأن يدفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.